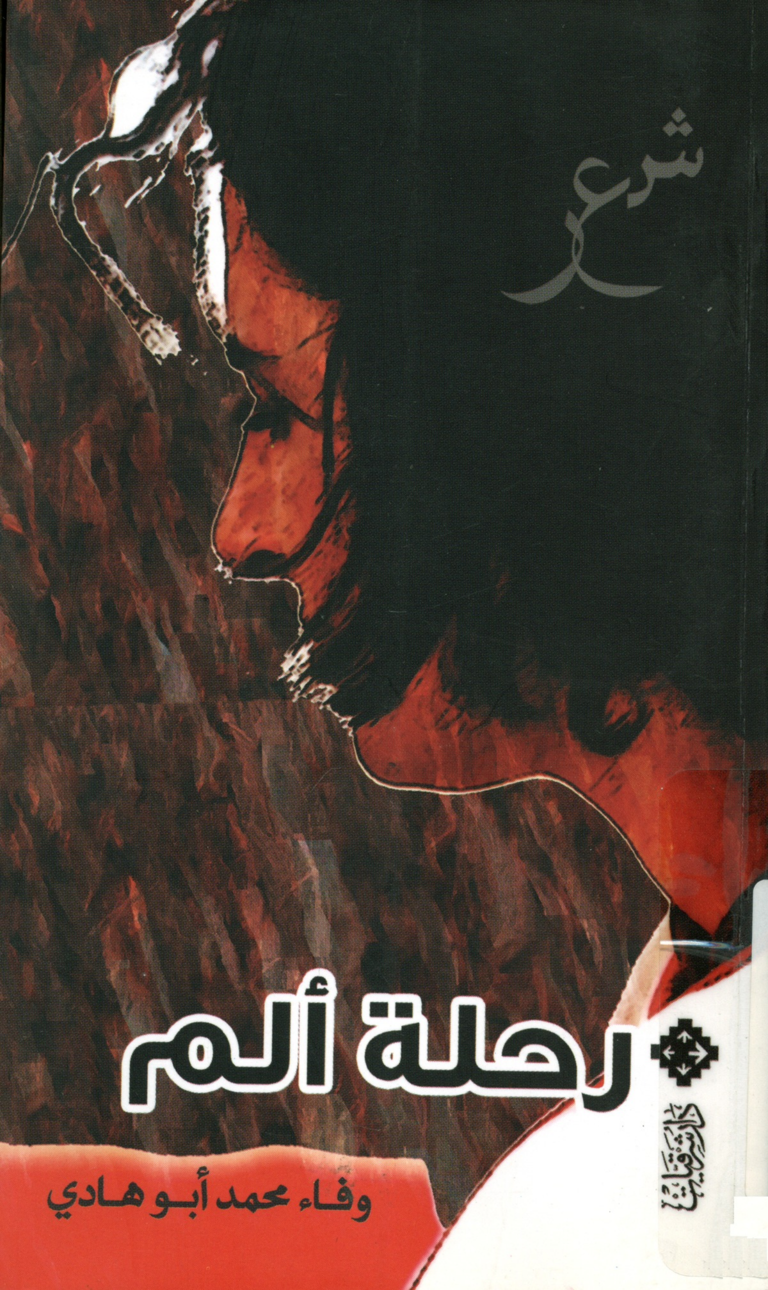

شعر
رحلة ألم
وفاء محمد أبو هادي

وفاء محمد أبو هادي

شاعرة من السعودية



إهـــــــداء ٢٠١٠
دار الكتب و الوثائق القومية
القاهرة

رحلة ألم



دار شرقيات للنشر والتوزيع

رحلة ألم

شعر

وفاء محمد أبو هادي

الطبعة الأولى ٢٠٠٧



دار شرقيات للنشر والتوزيع

٥ ش محمد صدقي، هدى شعراوي
الرقم البريدي ١١١١١
باب اللوق، القاهرة
ت ٣٩٠٢٩١٣ فاكس: ٣٩٣١٥٤٨

sharq_ca@yahoo.com

غلاف: هبة حلمي

أبو هادي، وفاء محمد

رحلة ألم : شعر / وفاء محمد أبو هادي – ط ١. – القاهرة :

دار شرقيات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.

١٥٦ ص ؛ ٢١x١٢ سم.

رقم الإيداع [illegible] / ٢٠٠٦ 977-283-228-3 تدمك

الشعر العربي أ – العنوان

ديوي ٨١١

رحلة ألم

شعر

وفاء محمد أبو هادي



دار شرقيات للنشر والتوزيع

إهداء

إلى من علمني كيف أجدف إلى عالم الجراح،
وأنهك عمري عند بداية البوح،
وأكتم بقايا مشاعري عندما بدأ يشتعل العمر تحت وطأة
الشتات.
إليك أيها الحلم البعيد،
والجرح النازف بصمت،
والألم الرائع أيها السر الغامض والدرب المتعرج،
إليك كل حرف نازف وكلمات سقطت من القواميس،
يا من جعلت مني رحلة ألم وأسكنتني في سراديب الحرف،
يا نغمة الجراح ويا أعاصير السراب،
أيقنت أنك جرحي الدائم فأهديتك نزف جرحي
إليك مني "رحلة ألم"

تقديم

لكل منا دربٌ في حياته. ولكل منا فلسفة يسير عليها. إما أن تكون مكتسبة من خلال ما تعلمه في هذه الحياة، أوان تكون فطرية تنبع من خلال طبائعه. "رحلة ألم" لا أعرف كيف أكتب عنها وما سأقول، ولكن سأكون صريحة معكم كما كنت مع حَرْفي، فلن أدعي الموهبة في الشعر ولا الذوق في اختيار الكلمات، ولا القدرة على البلاغة، ولكن أقول إن كل ما كتب هنا صادر عن مشاعرٍ حقيقية، وأعتذر عن كل قصور، فأنا ما كنتُ يوماً تلميذة للقوافي، ولكن كنتُ رحلةً فترجمتها بين خواطرَ لا تعي من اللغة ولا البلاغة ولا الفصاحة ولا الوزن شيئاً، لكنها كانت تسترسل بين جروح الزمن درباً لتصل إلى قلوب لطالما كَوَتْهَا وأوجعتها الجروح.

وفاء

صوت المشاعر

كنتُ هنا وكنت هناك
وكانت أحزاني تجمعني
تلملمُ بداخلي عنواني
تجرح بقايا ما سلم مني
وتفتك بأحلامي

بينِ يديكَ ماتت مشاعري
دفنها كبرياؤكِ المزيف
وَأَدتها غطرستُك الجبارة

هناك بين أحضان الحب الزائف
بين تِلك الروضة الوهمية
دفنتِ مشاعري
وقتلتُ كل أحلامي الوردية

ودفنتُ بقايا إِنسانة
قَد تحلم يوماً
أن تكون لها مشاعر براقة
تتلألأ بين ظلمات الحياة الكاذبة

دفنت مشاعري منهزمةً
متثاقلةً علِى أحلامي
دفنتُ شيئاً كان يهزمني
كان يقتلني مع موتي
للحياة وللهموم يدفعني
يساعدني أن أقتل كل ما ينبض بداخلي
كل ما يهتف بالوجود
وتركتني أدفن هناك مشاعري
حيث اعترافكِ لي بالحب
حينما زرعتَ أشواكك في دربي
حينما جعلتني أنسى هناك نفسي
دفنتها مشاعر كسيرة
وحقيقة مريرة
ولحظات غادرة

ومضيت بمشاعري على كفن الموت
تهزني رعشةً قوية
تغتالني لِحظات أنانية
ورجعت بغير مشاعر
أهاتف الحياة!

بصوت اليأس
أسير في دروبها
بلحظات الهمسِ
أرعي قلبي ميتاً
وأداعب عمري دمعا!

دعني ألملم بين أحلامي وتشتُتها
لحظات اعترافكَ بالحب
دعني أَقف علَى حقيقتك
أعاند فيك حبي وشوقي
وأتساءلِ هِل أنت حقيقة
يا من كنتَ رفيق دربي؟

دعني أتأمل ملامحك
أتغزل في مكر عينيك
ترهبني تلك النظرات
تفتك بالعمر المدفون
والمشاعر الميتة
أتأملك وأتأملك
ولكني أظل أَحْذَرُكَ!
لأنك أنت فقط من أحيا مشاعري
وأنت فقط منٍ جعلني أكن للحياة كرها
وأنت من أمَت فيٍّ كل نبض
وهتفتِ المشاعرُ تناديك
تحاربَ فيكٍ حقيقة ذاتك
كلماتي يسطرُها قلبي

تهاتفُها نغماتك
تعشقها دموعي
يفهمها جُرحي
يعرفها من يخاف الحب
في زمن الغدر

كلماتي دربٌ شائك
وصف خائب لمشاعرَ ماتتْ
فتزيدُ القلبَ نواحاً
والحبَّ عذاباً
وأنت حِبيبي
جمعْتَ ما بين الحب والعذاب
بين الهجرِ والقرب
بين الهدوء والضجيج
لكني سأتركُ عالمَكَ
لأن الحب في عالمي مُحرَّم
ليس مباحاً غير العذاب في حياتي
أنا والحزنُ لن نفترق
أنا والدمعُ دربٌ طويل

لا تطلب مني أن أتركَ الحزن يفارقُني
أنا من ولدت الحِزنَ وكنت بكراً
وربيته ومازلت في المهد
أنا من ولَدت الحزنَ مع نفسي
مع آهاتي!
الحزنُ رداءٌ رائعٌ نلبسه

لنعرفِ أن العمر مازال هناك
يعشقَ الوجودَ بإحساس

كلٍ شيء ينتهِي
كل حبٍّ نهايتهِ دموع
كل عشقِ بدايتَه خضوع
حُبُّك فقط خروجٌ عن المألوف
خروجٌ عنِ اللامعقول
ولكنك قتلتَ بداخلي كل أمل
كل حلم
وأدَنْتي يداك الآثمة!
لم يُحبك أحدٌ مثِلي
لم يُجارِ العشقَ في زمن الكُره أحدٌ مثلي
لم يحتضنْ مشاعرَ الحبِّ أحدٌ مثلي
ولِكني انكويتُ بتلك المشاعر
قتلتني تلك الأحاسيس
أنتَ على آخر ما حلمتُ به
وكرهتِ الحب
ودفنتُ مشاعري!

مازلتُ هناك بين أوراقك
أبحث عنك وألهث وراء أحلامي
أجدف نحو المجهول
وأخطو بأحزاني
أحاول أن أعود
ولكن بعد هدوء العاصفة

أنا بقايا حلم
تعصف بي الأيام
تحرمني أن أواصل مسيرة عشق عقيمة
إنني أرضٌ لزرعِ الجراح
والكل يزرع فيَّ جراحه
ويقتل بداخلي كل ما يضيء
ويئودون أمامي أفراحي
ويُنهون كل حلم
أتخيله ليلي أو نهاري
لكني مازلت ها هنا
سجينة أحلامي
وها هي تتبخر أمامي
وها أنا ألعق هزيمة أحلامي
وها أنا أدفع ثمن كل حلم

ظننتك ستحيي لي أيامي
ولكنكِ بعد كل هذا
دفنتَ مشاعري
وماتت بين يديك
وكنت أنت من حفر قبر قلبي
وأنت من حكم على نهاية آخر أيامي
وها أنا أدفنُ مشاعري بين يديك
وآخر نبضاتي.

حكم الزمن

مرّت الساعات
وأنا أحاولِ
أن أقتطفَ من الزمن برهةً
أحاول أن أخرج
من سجن العذاب
لأجد روحي
تعانق أفراحي
وقفت أمام محكمة الزمن
مجرمة .. مذنبة
تلبسني الخطيئة كالكفن
وقفت وحيدة
أناظر ساعات متهالكة
لا أجد من الدفاع عن نفسي
غير دموع
وصمت بغيض
وجاء الحكم عليّ

أن أكون مجهولة طوال الزمن
أن أكون منسية من قواميس الوجود
أن أكون حبيسةِ أحزاني
أن أكون اسماً لا معنى له

جاء الحكمُ عليَ
وأُطفئت آخر شمعة أُضيئت للأمل
لتمحوَ عتمة الليل الطويل
في ذاك السجن البغيض

وجلست أتحسسُ أماكن قيودي
وأرى أشلاء جسدي تتهالك
تتألم وتئنُ
مازالت القيود تُزينُني
فهي الحُلي والدرر
على ذاك الجسد المنهك
حاولتُ أن أصرخ
فوجدت الصمت مبلغ صراخي
والدمع بداية ابتسامي
وصمت مع صمت الدموع
وتركت الحكم ينتصر
ويفتخر بتلك القيود
وبدأت مرحلةً جديدةً
مع مستحيل الأمل
وطويت رحالي
ولملمت بقايا أملي الكذوب

ومضت تجرني سلاسلُ الأسر البغيض
إلى أين؟
لا أدري سوى أنني انتهيتُ
وها أنا أستسلم
لن أعاند
لن أكابر
فقد انتهت قصة تلك الأميرة
من كانت تحلم ألا تحارب الزمن
ألا تتصدى للعذاب

وذبلت تلك العيون
من كانت نبع القصيد للشعراء
وانتهى كل شيء.

أنت عنواني

قالوا: غريبة!
قلت: غربتي ليس لها حدود.
قالوا: وحيدة!
قلت: وحدتي هي سر الوجود.
قالوا: تائهة!
قلت: توهاني بين تلك العيون.
قالوا وقالوا..
وما عرفوا أنك أنت عنواني.

يا من أنت عنواني
متى ألقاك؟
متى أجد يدك تداعب
خفقاتي بين جنباني؟
متى يا عمر حبي أراك أمامي؟
متى أترك الدمع حسرة على فراقك؟

متى أنظر إلى القمر ولا تبكيك أجفاني؟
فلقد تهت من غيرك
وحرقتني الأشواق بحرقة الانتظار
ومل الصبر وجداني
كيف السبيل إليك يا من أنت عنواني!
ليس لي إلا دعاء خالق الأكوان
أدعوه باكية ذليلة أن يجمع قلبي بك
وأن يخفف حرقة أحزاني
أو أن يميت هذا القلب العليل
فليس لي حياة بدونك يا من أنت عنواني

هل سأظل بين سؤال وانتظار؟
هل سأظل بين حيرة بليلي ونهاري؟
إلى متى سأظل مبهمة لك
يا من أنت عنواني؟

ليل الأحزان

يا ليل الأحزان
أين نهاية مطافك؟
أين سترسو بي قافلة أيامك
هل سأظل معك تائهة وأجوب الحياة
أبحث عن ذاتي
أترك عمري شريدةً
أسمع نواحِ الموتى قريباً من آذاني
أرى أشباحاً تتراقصُ أمامي
وتضحك من حياتي

يا ليلَ الأحزانِ
أين نهاية مطافَ معاناتي؟
أين سأرسو بقاربي
وأحط رحالي

أين قائمة انصرافي من عذابك
ومن سجون آهاتي

يا ليل الأحزان
أما ترحم مناجاتي
اتركني
فلقد رحل العمر
وكتب آخر ابتهالاتي

يا ليل الأحزان
هلا تركتني
أسطر بين سياطك آخر كلماتي
أدندن فيك بأحلامي
أسبح في بحور همومك
أغدق عليّ أحزانك
اجعلني لفظا بين آهاتك
اجعلني أطلب الحزن بمرارة
وأشتهي ساعات الدموع

يا ليل الأحزان
أنت مني وأنا منك
لا تنسلخ عني ولا أنسلخ عنك
كلانا يبوح للآخر بأنينه
كلانا يرتل صلوات الضياع
كلانا يمشي على درب الشتات
على نهج الألم

أنا وأنت
معنى لا ضد له
أنا وأنت قصيدة لا تعترف بالقوافي
أحرف بغير قواطع
أسطر لا تعرف المسافات
أنا وأنت دمع الربيع
على وريقات الخريف

يا ليل الأحزان
توجني ملكة حزنك الدائم
قلدني مفاتيح قبرك الداهم
اترك عنك حزنك
واجعلني لحزنك عنواناً

رحلة عمري

إلى أين ستقف بي جروحي؟
وأين سأجد مرساي؟
من يعرف آهات روحي؟
وأين تأخذني رحلة عمري؟
وأين سأرسو بسفينتي المحطمة؟
أين الشاطئ المكسور
حتى أرسو عليه؟

رحلة عمري جراح وآلام
آهات بغير عنوان
رحلة عمري انتهت
قبل أن تبدأ يا زمان
إلى أين ستأخذني يا جرح الأيام
إلى أين ستأخذينني يا عبراتي؟
إنني أعشق التوهان

إنني أعشق ضياع نفسي بداخل المعاني
إنني أطأطئ رأسي لجراحك يا زماني

خذيني يا رحلة العمر القاتلة
خذيني يا رحلة العمر الواهمة
خذيني فإني مع جراحي راحلة
خذيني حيث ألملم آهاتي المكبوتة
وأبعثر ضحكاتي المكذوبة
خذيني حيث الآلام تموت بداخل الآلام
حيث تسكت الدمعة نهدة الوجدان
خذيني فإني معك يا رحلة العمر راحلة
راضية بجروحي
بائعة لك كل أيامي
خذيني يا رحلة العمر القاتلة!

معجزة حبك

أي حرف أنتقيه؟
أي سطر يسمح لي أن أسرد فيه
بعض عشقي
بعض شوقي
كيف لكل الأوراقِ أن تحتويه
كان بالأمس سراً
وغدا اليوم السر داء أحتويه
وحنايا القلب تعشق الشوق
بألم وتحتويه

ماذا فعلت بي يا حبيباً
كنت بالأمس حرفا أقرأه
بسري بجهري
أكتب الشعر فيك ليالي
أنشد فيك أجمل أحلامي

هل حقيقة حبك اليوم يغرد في سمائي
يرسم الرقص الجميل
يسمع القلب سيمفونية الغزل الغريب
يلتقط من بين براثن حزني
أغنيات الفرح السقيم

كيف أرسم الفرح على ألواح الزمن البعيد؟
كيف أنثر النشوة الخرساء
بين قواميس التعابير
كيف حبيبي!
دلني كيف أسطر اليوم شعراً بلفظ جديد
تاهت عني كل معاني للكلام
لإحساس الغريب
أي حبٍّ يعتريني
بعد انتهاء عمري الغريب.

أي حب يرعش القبر القديم
أي سر أذاعه حبك اليوم
حبيبي
وأعاد عمري من جديد

الذكرى

سأذكرك
كل ما نسيت الذكرى ذكراك
وأتبتل وألهث بدعائي
لعلي يوماً ألقاك
خالية من جراح أبقتها لي ذكراك
أفك أسري من قيود قيدتني بها يمناك

سأذكرك
وإن لم تكن لك عندي ذكرى
سأذكرك
وإن لم تعرف أنت معنى الذكرى

سأذكرك في كل لحظة عذاب
وفي كل لحظة غروب
وفي كل لحظات الألم

عند حرقة الدموع
عند ليل المعذبين الطويل

سأذكرك بين قوافي الشِّعر الحزين
والأحرف الخرساء

سأذكرك عند حلول الخريف
عندما تكتسي الأرض بورود الذبول
بلون الرحيل

سأذكرك عندما تجف الأنهار
عندما تهدأ البحار

سأذكرك في كل شيء منتِه
في كل شيء يولد منه الألمَ
في كل شيء لا يحمل اسم الأمل

سأذكرك عندما أجد أن الذكرى
لا تحمل غير ضياع وجودي.

عابرة سبيل

ماذا أكون يا حبيبي بحياتك؟
هل أنا جزء من حياتك
أم معنى لكل حياتك؟
من أكونٍ؟
وهل يوماً بحياتك سأكون؟

من أنا؟
أعابرة سبيل مرت على أراضيك
تاهت بين أراضي الغربة
وضاعت عنها أحلامها الصعبة؟
عبرت من أمام وجدانك
تلمست فيك الوهم الضائع!

من أنا؟
- عابرة سبيلٍ!
لست أملك إلاّ زاد همي
لست أملك إلا قهر عمري

من أنا؟
- عابرة سبيل!
قلتها لي فوجدتها حقيقة
قلتها فعرفت وجهتي
بين همي وأحزاني
أين أنا من عالم الاستقرار
من عالم الحقيقة؟
هل سأجد بين ثنايا ألمي
لحظة اعترافٍ بوجودي؟
هل سأجد يوماً نبعا للحنان
ومكانا للأمان أداري فيه خوفي؟

من أنا؟
- لحظات قهر كتبت على أيام عمري
لن تتبدل .. لن تمحى بالإمكان
لأني رضيت أنْ أكون عابرة الأسفار
غريبة بين كل الأوطان؟
أن أكون جريحة لكل زمان
لأني رضيت أن يكون قلبي

مأوى لكل إنسان
لأني جعلت من قلبي ساحة للغفران؟
لأني أسقيت كل عابر بقلبي
كل ما لدي من حنان؟
لأني رضيت أن يكون قلبي
محطة لكل إنسان؟

لماذا أكون أنا عابرة سبيل؟
أليس جزاء الإحسان إلا الإحسان؟
لماذا أجد النكران
لماذا يقتلني كل من أسكنته
قلبي وأحللته عمق الوجدان
لماذا الغدر حليفي على مر الأزمان
لماذا قلبي كتب عليه أن يهان
لماذا .. لماذا؟

أسئلة لا معنى لها، لا عنوان!
ولكني عرفت حقاً أني عابرة سبيل
أني قافلة للأحزان
تعاني من الحرمان
تعاني من وهم الإنسان
ليس لها استقرار
وتأكدت أن قلبي لم ولن يستقر في مكان
لن يجد في أية بقعة على الأرض
من يسمى إنسانا!

لن يأوي إلى أي مكان
لن يجد في حياته الأمان

عرفت أني عابرة سبيل
وأني لن أعيش إلا في وهم الأحلام
وسأظل أسيرة الأحزان

فصل الشتاء

والغيوم ملبدة في السماء
والسماء على وشك البكاء
والأرض ما بين أمل ورجاء
والعصافير قد أوت لأعشاشها
فهي تخاف الشتاء
وتخشى لسع البرد في الهواء

لكني أنا هنا
أشعر بحرارة ورعشة
وأحشائي تتراقص حرقة
وتسري فيَّ رعشة ولكن بحياء
ماذا أصابني؟
فالكل يشكو من قرص الشتاء
وأنا أعيش لهيب النار
وتكويني هذه النار كيًّا

ما هذا؟ وما سر هذا الشواء
بداخلي .. يحرقني
يجعلني ألتحف النار رداء
أحرقة بعدك
ألتحف إليك الثلج دافئاً
وأرى الليل في شتائي حالماً
وبين صقيع الليالي المتهالكة

قالوا الفصل شتاء
ولكني بحبك حبيبي
أستشعر الدفء
أجعل الصيف يعانق الشتاء
والشتاء يجلب معه الدفء

قالوا الفصل شتاء
فأحببتك في كل فصول السنة
واجتزت بحبي لك فصولا أخرى
وأسميت الأيام بأسماء أخرى
وكتبت على ورقات الزمن
اسمك حبيبي
غير كل البشر

حروف خرساء

سأكتب وأكتب ولكن
حروفي خرساء
لا معنى لها
لا حياة فيها .. لا نداء

سأكتب عن حقيقتي
عن مسرتي
عن أحلامي الحمقاء

سأكتب عن دموعي
عن تنهداتي
عن نزف آلامي

سأكتب عن ليال جمعتني مع الأحلام
كنت أميرة الأحزان

كنت لحظة لقاء
مع الوهم
مع أعاصير الشتاء

ارحلي يا أحلام الأمس
فلست لك بموطن
اتركي الحلم الكسير فأنا له الوطن
وارحلي واتركيني تائهة
بين ظني
بين ذلي
بين اختياري
لخوف أمنى

اتركيني يا أحلام الأمس
أغتذي منك دائي
أجعل الضحك داء
والفرح ينشر انتهاء العمر

ارحلي يا أماني
العمر مخذولة
لست للوجود معنى
ارحلي واتركيني أندب العمر الكسير
واجعليني أبكي الفرح الكذوب
ارحلي فأنا قد مزقت شراعي
في بحور الحزن
والهم الجديد

ارحلي يا بسمة الحلم البغيض
واتركيني سيمفونية العشق الرخيص
لست أعلم أي ذنب قد جنيت
غير حبٍ في حقائق عمري قد وفيت
لست أعلم أي درب قد سلكت
غير درب الصدق قد خطوت
وعيوني ما بها تبكي مراراً
لما تئن أنين المحتضر؟
أي عمر قد مر أمامي
بصراع يتهمني وهو أتاني
يا دموع أي درب اخترت عنك
كنت تائهة ما بين نفسي وبينك
فخذيني لست ألقي في عيون الناس مرسى
فخذيني إني أخاف يوماً
أن أنسى
طهارة القلب الجميل
دمعة العين الشقية
نبضة الوجد البريئة

يا دموعي ارحلي بي إلى أرض أخرى
ليس فيها غير دمعي ودمع قهري
يا دموع أرسلي نبض قلبي
إشارات موتي
تأذن اليوم بالرحيل
فلقد مللت حياة كلها جفاء وقسوة
ارحلي بي لست أملك

غير سويعات من أنين
يكشف الضيم عني
يقتل القهر فيَّ
ارحلي وخذيني حيث أجد
هناك بقايا حنيني
وحنين ماذا جنيت من رحلة عمرٍ
غير تشريد وقهر
وحنين ماذا رأيت من عيونك
غير مكر وخداع
حاولي أن تلبسي قناعك
قالت الدنيا فقلت كلاّ
لست أملك غير وجه
يحمل الخوف
وسياط الزمن عليه هلّت
يا حنين العمر
واتركيني
امسح الدمع عن أنيني
واتركيني أكتب الشعر رثاء
أندب الحلم الضعيف
أدفن الفرح العقيم
لست أملك غير درب أليم

كبرياء الحب!

حاولت أن أقاومك
أن أقف أمام حبك رافضة
لحظة خضوعي
حاولت أن أجعل من صمودي
جسراً لا تجتازه
حاولت أن أترك لعيني الشرود
الضياع
النظر إلى أعماق البحار
لتهرب منك
لتكره أن تحبك

حاولت أن أتفلسف مع القمر
وأرتل معه ترانيم السهر
حاولت أن أحاكي النجوم
وأراها بعيدة

أتخيل أضواءها
وتكون بقربها مني عنيدة

حاولت أن أقطف لكِ من الورد
ما بدأت نهايته تطلّ عليه
حاولت أجعلك آخر من أعرف
وأنساك
وقت ذاكرتي تبدأ في استبيانها
حاولت أن ألغيك من ذاكرتي
أن تكون ذكرى لا معنى لها

حاولت أن أرسمك بين أوراقي الممزقة
لتناثرك لحظاتي الطائشة
حاولت أن أنكر الحب أمامك
أن أقف معتدلة عند لقائك
حاولت أن أجعلك لحظات عابرة
كلمات غير صائبة
حاولت أن أجعل كل الذنوب عنوانك
والخطايا دروبك
حاولت أن أجعلك غير حياتي
لا تفكيري
لا اتجاهاتي
أن أغير حتى من أرقامي
من حساباتي
حاولت أن أغير الساعات
وأغير التاريخ

واخترع لحظات تكسر الزمن
عند محطات أليمة

حاولت أن أجعلك لاشيء
لا معنى.. لا ذكرى.. لا وجود
ففشلت
لأنك أنت كنتِ فقط الموجود
لقد أحببتك حباً فاق الوجود
جعلني أمام نفسي مذنبة
مجرمة لأني لم أعرف
أن أحبك
أن أعطيك قدرك
أن استنبط من حروفي فخراً لحبك
اعذرني فلقد وعدتك ألاّ أحبك
ألاّ أجعلك محط تفكيري
ولكني فشلت مع نفسي
وها أنا أجعلك أنت بداية اعترافي
بالحب.. بالعشق
بلحظات خارج الزمن
بساعات تدور للوراء مخالفة قوانين البشر

لا تنسني

تقتلني ذكراك
وتنهيني عند بداية حرفي
لا تعجب
فأنا لم أنساك
لكن هذا قدري يقتلني
ينتقم من حبي
لكني مازلت أهواك
كيف لي أن أنساك؟
يا من أنت تجري مجرى دمي
يا من أنت لي شهادة حياة
أنت من أحياني
من جعلني أصمد أمام هواك

لا تنسني
فسهام الذكرى تقتلني
وتنهي عمراً بذاته في هواك
أجدف مع الأحلام
وأحلم بلقياك
أنتظر الغد
ربما يحمل من الأمل
ما يجعلني ألقاك
وها أنا أصبر .. وأصبر
من أجلك يا عمري
يا من أهواك
لا تتركني أسيرة أسهم الذكرى
تقتلني.. تفنيني
فأنا حقاً أهواك

لا تنسني
فحبي لا ينسى
وذكرياتنا لا تنتهي
عند قصيدة شعر
أو معاني حرف
لا لا.. فحبي أكبر من أن أهواك
تعرفني عاشقة
تعرفني أميرة حبك
لكني لم أكن لسواك
دغدغني بحروفك
وأنسني همي

ففراقك قد أنهاني
من صفحات الوجودِ
قد جعلني شيئاً منسياً
لا أذكر شيئا غير هواك
دعني أميرة حرفك
وتذكر ليالي
أضاءتها بسمات بريئة

لا تنسني
فسهام الذكرى تقودني إليك
لا تنسني فأنا
أعيش على أمل اللقاء
واجعلني ريشة فنك
واكتبني شعراً لعشقك
فأنا عائدة لهواك
لا تنسني فأنا عائدة لهواك

أنا والخريف وعازف الجيتار

عند ذاك المكان المقفر
وتلك الأشجار عارية الأوراق
عند فصل الربيع الهرم
والخريفِ الكسير
زرعت وردتي علّها تنبت
وتزهر بفصل الربيع القادم
لعلّها تعلق بين لفحات
الدخان الكاتم
وانتظرت هناك عازف الجيتار
ليعزف لي لحن الفرح المكتوم
ليعزف لي على ألحان حفيف الأشجار
ونسائم الخريف الدامعة

وجاء مثقلاً بالأحزان
يروي الأرضَ بدموعه

ويقتضب من حديث الأسفار
وقف هنا على ربوة الحلم المنهار
وأخرج جيتاره الوعد المزعوم
وعزف لي على أوتار مقطوعة
ماذا أسمع غير أنين الآهات
تخرج من بين تلك الأوتار مقتولة
بين لحظاتي المقهورة
وأنظر إلى أوتار الجيتار
وإلي يد العازف المكسورة

ألقيت بكل الأوتار نحو النهر
نحو الشلال.. نحو البعيد
نحو أمان مكتوفة
وذهبت أتفقد وردتي المزروعة
وجدتها ذبلت في لحظات يأس
وانتهت قبل أن تثمر في فصل ربيع واهم
وأخذت وريقات وردتي
ونثرتها على قبر الأحلام
ومضيت انظر لعازف الجيتار
وأراه يتلاشى وينتهي
ويعلن نهاية العزف على الدماء
على قلوب تتقطع أشلاء
وتتوارى
ونظرت إليه وهو يلوح بيديه
ويودعني
ويأخذ آخر ما بقى مني قبل صمتي

قبل أن أعلن الرحيل باتجاه آخر
نحو القبر الجميل
والظلمةِ المريحة

ورحلت
لا أملك غير لحظات من عمر راحل
غير أنه قد وشم رحيله بين عيوني
ورحل
وتجاوزت فصول السنة
وعدوت على أيامي
ورحلت إلى خريف العمر
لأزرع هناك أحلامي
لأضع آخر ما أجد بين أحرفي
وأكتب قصيدة إلهامي
وعزفت هناك على أوراق الشجر الجاف
معزوفة ضياع وأيام ثكلى
وقلب مات منذ القدم
ونبض صادر أحلامه
لأرض الحرمان
وعزفت مقطوعة لقاء في وقت ضائع
وجعلت لحني يضيع
ويتوه بين حروف عوجاء
ومعان غير مقصودة

وعزفت ورأيت الأوراق تتناثر
تخطفها مني أعاصير الصحراء

وتهدهد فيها قوافي الأحزان
ترسم عزفي في لحظات ألم
ولحظات إقبال لحياة أسعد
في صورة وهم أكبر
وتركت هناك بقايا
خصلات من شعري
لتأخذها الريح حيث هناك
ربما أعزف أصدق ألحاني
لا يحاصرني وقت
وأكون أميرة قلبي

هناك عندما أجد من يعزف لي
لحن لقاء
من يثبت أن بالدنيا
شيئاً اسمه الوفاء
من ينسيني حزني على موت قلبي
عندما رحل ذات مساء

اعذريني يا أحلام الأمس

اعذريني يا أحلام الأمس
رحل العمر باكرا
ورحل معه ذاك الهمس
رحل كل شيء
وتركني لا شيء
رحل وتركني أندب عمراً ضائعاً

اعذريني يا همسات الأصيل
وحروف الغزل
وقصائد الشوق

اعذريني
فلقد رحل العمر
اعذريني يا زنبقة
أزهرت أمامي

يا فصلا تحدى كل الفصول
واحتل كل الأماكن

أعذرني
فما عاد للعمر فرصة للفرح
أعذرني فقد انتهك عمري
وانتهى عند لحظة استسلامي
انتهى سريعاً
وانتهيت معه عند اعترافي بحبك
انتهيت وانتهى كل شيء
عند لحظة الأحلام

أعذرني
لم أعد أملك ما أحلم به
لم أعد أملك غير هيكل
نقشت فيه سياط الحياة
ترجمت عليه جروح الزمن

أعذرني فها أنا سأرحل
سأرحل
وأجعل من رحيلي
تذكاراً للألم
تذكاراً لنهاية البداية
تذكاراً لقسوة السنين

أعذرني
فليس الحب يملك أرضاً عندي
إنه شريد وأنا شريدة

أعذرني فقد فقدت
ملكية نفسي
وها أنا مجرد جروح
لا يستهويها الفرح
لا ترى غير نزف الجراح

أرجوك أعذرني
فقد جاء الخريف قاسياً
اسقط وريقات أحلامي
وانتهت هناك عند بداية
أحلامي
انتهت هناك لحظات عمري

جروح السعادة

توقف نزفي قليلاً
وطابت جراحي
وأحسست أن أشعة الشمس أصبحت تداعبني بحنان
أصبحت أميز بين الألوان
أصبحت أركض من دموعي
ورأيت ابتساماتي
تتحدى دموعي
تصارع جراحي
وأحسست أنني تقلدت
وسام السعادة
على يدك حبيبي
أصبحت أميرة السعادة
أصبحت استنشق
السعادة،
ومضيت يباركني

حبك، ويسامرني عشقك.
أنظم لك بين فصول
السنة مراحل لقاء واشتياق،
وأجعل من أنفاسي رحلة للعناق.

أشدو باسمك
بين العالم
وأهتف أني متيمة بك
ومضيت
أرسم دروب الأمل،
أقتل كل بصيص يأس
يهددني
لكي أصل إليك،
ولكن وجدت أرضك
بعيدة عني
مليئة بالأشواك،
قاتلة لأحلامي،
رافضة بقائي.

لماذا سعادتي مفروشة بذبول الورد؟
لماذا سعادتي تملؤها الجراح؟
لماذا قدري أن أعتصر من قلبي بقايا حنيني؟
أن أجعل من حبي ضحية
وقتٍ قاتل!
لماذا كُتب علي أن
أرسم حروف عشقي على رمال متحركة؟

على وريقات متمزقة؟
على شاطئ هائج؟
لماذا كتب على قلبي العذاب؟
واحتراق أيامي
بين لحظات الاغتراب؟
لماذا أجدف إليك
فأجد لا مرسى لك؟

يا قسوة البحر
والموج الرهيب!
يا عمرا فانيا
بعد إحيائه الغريب!
ماذا جنيت من سعادتي
غير حسرات وحزن أكيد؟
ماذا جنيت من أشواقي
غير انتظار عقيم
وامتصاص أوقات مهينة!
إلى متى سأظل أسأل
وأكرر السؤال!
أين سأرسو بحزني؟

جفت البحار
واندكت الجبال!
يا من أغرقتني
في بحر حبك!
يا من وجدت

فيك مأوى لشرودي!
هلا رحمت غريبة
تاهت ما بين حيرة
وضياع أيام؟
هلا رحمت قلبي
من قسوة الزمان؟
هلا جعلت من حبك
شاطئ أمان.

لقد شتتني حبك
وذقت في هواك
العذاب ألوانا.

هل مصير سعادتي
أن تكون ملطخة
بحرقة الدموع؟
وهلِ لها أن تظهر
يوماً في الوجودِ؟
هل سأكون يوماً
سطراً مكتوبا؟
أم قد يمحوه الزمن
وتتنكر لي الحروف؟

يا سعادة الجراح
أقبلي،
فمشوار النهاية
يلوح لي بوضوح.

أناظر بين عيني
خسارة حبي
وأرى نهاية عمري
المسفوح.
أرى نهاية أيامٍ
لم تحسب يوماً
في بيانات الزمن.

لقد انتهيت حبيبي
وكان حبك قاتلي
وبعدك ظالماً
وقربك حلماً
لكنه جارح!

فإلى متى سأظل
ألعق جراح حبك؟
وإلى متى سأظل
أسألك ولا أسمع ردك؟

أتمنى أن تدركني
فلقد قارب يوم نهايتي
وقد اخترت الموت
ليعلن هزيمتي.

فهل سترحم قبل فراقي
وهني وضعفي،
وهل سأسمع صدى
ردك يا حلم عمري؟

من أنت ؟

ما بين لحظة شرودي
ولحظة ضياعي
عندما اغترفت
من الدموع شرابي!
عندما تهت بين كلماتي
وأنكرت ذاتي
عندما وأدت روحي
بين معاني الأمس
وحلمي الآتي
جئتني من أين؟
من أنت؟
سؤال حيرني
ومجهول دحرجني
لحفرة الغموض
لأيام لن تعود
إلا بساعات الدموع

من أنت؟
ألعنة الأقدار أنت؟
أم حب يرفرف
على جراحي؟
أم مشاعر أنا لها خضعت؟

من أنت؟
أقصيدة جاءت
تمحو انكسار أحرفي؟
وتنهي ذبول القوافي؟
من أنت؟
أقمر ينير ظلامي؟
أم لحن يداعب
سيمفونية عذابي؟

من أنت؟
أإلهام يزيل لحظة الشرود
أم عذاب وعد
ألا يفارق العيون

من أنت؟
ولماذا غزوت عالمي
الكئيب؟
لماذا جدفت نحوي
بقاربك الغريب
لماذا عكرت تفكيري العفوي

وأنسيتني أبجدياتي البسيطة
وأحرفي اليتيمة
ووقفاتي العنيدة

من أنت؟
أحلم يرفرف
علي أحلامي الكئيبة؟
أم حقيقة تداعب
أيامي الصعبة؟

من أنت؟
أخبرني إن كنت حقيقةً
وأعلمني إن كنت خيالاً
فأنا أعرف
أن الفرح يموت أمامي
والحقيقة تكمن ضمن المحال

من أنت؟
أنت لغز فيه احترت
أنت شيء مجهول
وحقيقة غادرة
وخوف محتمل
وأمان مخيف
هل أنت حقيقة؟
أم خيال؟
يجرفني لجروح عميقة؟

غدر البحر

أعترف أيها البحر
أن أفكاري لم تكن أفكارا،
وأحلامي كانت بعمق البحار.
اعترف أنني كنت ضد التيار،
أصارع نفسي
أقاوم شيئاً ضد رغبتي.
أيها البحر
لقد أفضيت إليك سري
وأعلنت لك هواجسي
ولكنك غدرت بقلبي
وأعلنت سري
رسمت على
محيطك نغمات حلمي
فبعثرتها
وسخرت من حلمي

أيها البحر
لماذا علوت عليّ بكبرياء
لماذا غدرت بأمني؟
لماذا غدرت بقلبي
وهو يسبح في ملكوتك
لماذا غسلت بغدرك
وجودي؟؟؟؟؟؟

أيها البحر ماذا جنيت؟
ها أنا أتيت إليك
لتأخذ مني ما بقى
أتيت حيث لا يوجد
رحمة غير هدير الموج
المتلاطم
وظلمتك التي قد رست
بين جوانبي
أتيت إليك أحمل
اعترافي على كفي
وأحمل نعش قلبي.
لقد أتيتك معترفة
وباذلة عمري
مسلمة حياتي
لغدر الليالي
أتيتك أيها البحر
وأنا أعرف قسوتك
أستلذ بعذابك

أشتاق إلى معاناتك
أتيتك أيها البحر
راضخة لحكمك
أتيتك وأنا أعترف
نعم أعترف
فأنا من قتلت قلبي
أنا من كسرت
لوحة الحب الجميلة
أنا من شوهتها
بألوان كئيبة

أعترف لك
أنا من شوهت
تلك المناظر البريئة
أنا من محوت
آيات الحسن
والفضيلة

أعترف أنني
من أخرس البلابل
أعترف أنني
من وأد العمر
وأيامه الجميلة
من اغتال لحظات
العشق في مهدها
واختطف فرحة القلب

في أيامه القليلة
أعترف أنني
من حولت أبجديات
الحب إلى حروف قديمة
أعترف أنني
وضعت مكان حروف الحب
خناجر
وحروفاً قتيلة
أعترف أنني
كلّما أعلنت براءتي
كررت الجريمة
أعترف أنني
قتلت معاني الحروف
بين القصائد الرحيمة
اغتلت فواصل الكلمات
وهي ترنو
بلحن العشق
وآيات الحب الجليلة
أعترف أنني أوقفت
عمري عند زمن الحزن
وماتت أحلامي
أعترف أنني
اغتلت بداخلي ربيع العمر
أيامه الوديعة
أعترف أنني
قاومت أمواجك

وأرسلت معها
نهداتي البائسة
وجففتها دموعي السليبة
أعترف أنني
اجتزت بأحلامي
موانئ غريبة
أعترف
أنني مزقت أوراقي
واعترافاتي للزمن
للحظات الجريحة
أعترف أنني
أحرقت آخر أوراقي
وبعثرتها على شطآن
الحمم الحريقة
أعترف أنني
طمست معالم الليل
وذرفت الدموع
وساهرت النجوم
واغتلت اكتمال القمر
في ليال حزينة
أعترف أنني
ومازلت أعترف
أنني قد ارتكبت
في عمري جريمة

أعترف ولكن!
أما سألت أيها البحر
من ذا الذي دفعني
لهذه الجريمة؟

أما أنصفتني
قبل أن تغدر بي
وتعرف أنني كنت
للأحزان شهيدة

لا تلمني

لا تلمني إن هجرتك
لا تلمني إن
محوت اسمك من عالمي
من قوائم الأسماء
لا تلمني إن يوماً أنكرتك
أنت من حطّم حياتي
أنت من كتب
الألم بين أوراقي
أنت من أظلم عمري
أنت بجبروتك حطمت ذاتي
أنت .. وأنت .. من أنهاني
فلا تلمني إن نسيتك
ولا تلمني إن كرهتك
أنت جرحي الذي لن يندمل
ودمعي الذي لن يجف
أنت عمري الذي قد رحل

أنت حب يحمل الكراهية والدجل
أنت صدق أخذ شعار الزيف
ليحفر القبور
بقناع الزيف
وجلب الهموم
لا تلمني
فقلبي لا يستحق عذابه
لا تلمني
فحبي لم يكن ولن يكون
مرتعا لزيف
المشاعر
ساحة لذبح البراءة

لا تلمني
فاللوم ولى منذ عرفتك
رأيت الغدر
ترسمه عيناك
رأيت قناع الزيف
تخطه يداك
لا تلمني.
لا تلمني

علمني يا زمان

علمني يا زمان
كيف أنسى أني آهات
علمني يا زمن
كيف أجدف بسفينتي
بغير ربان الدموع؟
علمني يا زمن
كيف أسكن بداخل الغدر؟
كيف أرسم لوحات المكر؟
علمني كيف أسرق العبير
من ذبول الأزهار؟
علمني كيف أترك باسمي
نقاطا معوجة!
وهمزات متعرجة
وسطوراً قاتمة
علمني يا زمن

كيف أشوه كل جميل
وأترك بصمة السخرية
على كل جبين!
علمني يا زمن
كيف أقتل براءة كل رضيع
وأجعلِ من الراهبات
عنوانا للخطيئة
علمني يا زمن
كيف أسكن داخل الرذيلة
علمني يا زمن
كيف أطأطئ رأسي
لغير الفضيلة
علمني يا زمن ..
كيف أكلم النجوم
وسط اشتعال الشمس
كيف أغرد بين رقصات
الزمن المذبوحة
علمني كيف أقطف
الزهور بفصل الخريف
أنثرها أو أدوسها
علمني كيف أحاكي
الفصول الأربعة
بعد انتهائها
علمني
كيف أجعلها مضاعفة
علمني يا زمن

كيف أتوه داخل نفسي
أضيع وأعاقب قلبي
علمني يا زمن
كيف أجعل منِ
الإمكان إمكاناً
ومن الموت حياة
كيف أخلو
إلى غير فطرة الإنسان
علمني يا زمن ..
كيف أحارب حقيقة وجداني
علمني يا زمن
كيف أجدف بغير أحزاني
علمني يا زمن ..
كيف أتغلغل داخل
قوقعة الهذيان
علمني كيف أعالج الداء بالداء
كيف أقابل الوفاء
بغير الوفاء
علمني يا زمن ..
كيف أبحر داخل عالم الكذب
كيف أزيف .. كيف أجامل
كيف أنافق ..
كيف لحياة الرذيلة انجذب
علمني يا زمن ..
كيف استوطن عمري
أجعله رهين جبروتي

أرضخه لعالم
لا يمت للملكوت
علمني يا زمن ..
كيف أجعل من عيوني
مرآة كاذبة
تخيل لي المناظر الجميلة
ترسم لي الدنيا بصور الفضيلة
علمني يا زمن ..
كيف أدخل مدرسة الالتواء
كيف أجعل من نفسي
فريسة لعالم الثناء
علمني يا زمن ..
كيف أحاكيك
كيف أسكنك أعماقي
وأزخرفك بكلماتي
علمني يا زمن ..
أن أنسلخ عنك
أن أتهجد في محراب
أحزانك
علمني يا زمن ..
كيف أكون فريسة
لحظات الخداع
لحظات الاشتياق
لعالم مزخرف ممقوت
علمني يا زمن ..
كيف أحارب نفسي

كيف أترك لحظات
العمر تمر عابرة
عابثة .. مجازفة
كاذبة .. مخادعة
علمني يا زمن ..
كيف أكون إنسانة
لا إنسانة!
وجدان لا وجدان
حياة لا حياة
كلمة لا معان
ريشة لا أوراق
علمني يا زمن ..
فإن علمتني فأنا من أكون
علمني .. فأنا قلب مدفون
علمني كيف أقسو على قلبي
علمني كيف أنسى
تلك اللحظات
كيف أكسر الكلمات
من بين قصائد شعري
علمني يا زمن ..
كيف أسرق الأفراح
واغتال الضحكات
علمني يا زمن ..
كيف أنقل الضحكة
لعالم الدمعات
علمني يا زمن ..

كيف أقهر الفرح
بين براثن النهدات
علمني يا زمن ..
كيف أسطر الكلمات
متبخترة بعالم الضحكات
علمني يا زمن ..
كيف أسكت جرحي
كيف أدفن الآهات
علمني يا زمن ..
كيف أحرم العيد من البكاء
كيف أسكن في
عالم غير عالم النبلاء
علمني يا زمن ..
كيف أسكت النداء
بداخل أعماقي
كيف أدفن بقايا وفائي
علمني يا زمن ..
كيف أذرف الدموع
وسط لحظات الانتصار
كيف أعلن الخضوع
لعالم الإنسان
علمني يا زمن ..
كيف أنسى أنني لم
أكن يوماً إنسانة
علمني
كيف أنسى حقيقة آهاتي؟

من أنا

أنا .. من أنا
ألنا أنة ألم؟
أم لحظة ندم

أنا .. من أنا
هل أنا لحظة انتظار؟
أم أنا زمن الانهزام؟
أنا من أكونِ؟
وهل يوما كنت أنا؟
أنا جرح الزمان
وأنشودة الحب الذي كان
أنا ضحكة الوقت الضائع
ودمعة الزمن الحاضر
أنا قصيدة بلا قافية
وكلمات خاوية

أنا الحرف اليتيم
والنقطة الطائشة
أنا الألم بأغنيته الصادقة
يا لآهاتي المتوالية
أنا الحزن الدفين
وعبرات السنين
أنا من تهت عن ذاتي
أبحث عن قلب
ألهث وراء وهم
وأخاصم صوت قلبي
وأركضٍ وراء همي
لأجد حباً
لألقى قلباً
لأحس عمراٍ
لأحب بشراً
أريد أن أعيش
بين أحضان الحب الصادق
ونظرات العمر الناطق
بالخير والتسامح
بالوفاء نتوافق
أريد أن أجد
بحور الخير تتدفق
لتغرق الحقد
لتهزم الكذب
لتمحو الأنانية
لتقتل وهم البشرية

أبحث عن عالم الإنسانية
عن نظرات بريئة
تحمل الحب بكل تفاصيله

أبحث عن كلمات
تتبع من القلب
خالية من الكذب ..
من الأنانية
أبحث عن حب يغمرني
ينسيني أني
مخلوقة انهزامية

أبحث عن عالم
أعيش فيه ممتلكة لقراري ..
لفكري
للحظة اختياري
أبحث عن عالم أمجد
فيه كياني.
اكتب
انثر
أحس بوهج الحرف
وأحس أني املك غدي
وأتحكم بالأمس

أنا متى سأعرف من أنا
وحروفي ترسم لي
ترسم لي
دروب العناء
تستخلص مني زمن
الوفاء
لأكون عقيمة الفكر
والعطاء
أنا ؟
من أنا ؟؟

الرحيل

رحلت
ورحلت!
وغبت هناك
بين كلمات تائهة
وألفاظ لا تعترف
بالأبجديات.
رأيت رحيلي
في عيون الأطفال المتشردة،
بين أوقات هاربة
ولحظات غادرة.

رحلت لأجد هناك
مأوى
لأحلم كطفلة
بلحظة أمان.

ورحلت
ورحلت ..
وكانت رحلتي
آخر مطافي.
رحلت أستشعر
هناك أحزاني ..
أبحث عن لحظات
تعيد لي معنى
وجود!
لحظة
رحمة
في عيون قاسية ..
وتهت داخل رحيلي،
ومازلت مع قافلة الرحيل
أتوق لذاتي ..
أتوق للحظة لقائي
مع أيامي،
مع أحلامي ..
ولكني أرى غياهب
الرحيل يلتقم
آخر رحلاتي.
وسأظل عنوانا
للرحيل،
ومرفأ للأنين.

رسالة إلى من خنته

كنت بريئة.
كنت صادقة.
كنت أعلم الناس
معنى البراءة ..
أين يوجد الصدق
ومتى يرحل الزيف.
كنت أسطورة لملاك!
وعمر زاهر
في طياته
كان الحزن
يجثم بين يديّ بطهارة،
كان يستلذ دموعي
ويرقص على
نغمات أنيني.

كنت هناك ألعب بالأحزان
وتلعب معي
أغرق معها
وتنجو مني.
تجرحني لحظات
وتمنيني دهور.
أستلذ بِها
وتستلذ بي.
كان الزمن يقف أمامي
مراراً غاضبا،
ولكنه كان بي راضياً.
كان يقذف بي
نحو النار،
وأصبرِ،
وأستلذ الحرقان.
وكنت أستسلم،
وكنت أمحو
أفراحي بيدي،
وأعيش أحزاني بنقاء.

كنت من الأوفياء
لجراح الزمان.
كنت أنا والدمع روحين
لا يفترقانِ
نعيش سوياً.

وعندما مات قلبي
بكيته بسخاء ؛
لأنه قلب طاهر،
لم يعرف في الحياة
غير النقاء.
وعندما اختاروا له
ألوان السواد،
اختار النهاية
برضاء.

ولكن!
ذات مساء ..
ذاك المساء الآثم ..
ذاك المساء المجرم ..
رأيته يقطف وردتي،
ويدخل حديقتي،
ويعبث بكفني،
ويفتح قبر قلبي ..
وهنا سألته من أنت؟
ادّعى أنه إنسان!
فقلت: ربما!
واقتربت منه ..
فإذا هو يحمل بين عينيه
بريقا لا تفهمه
عيناي العمياء.
واقتربت واقتربت،

وقلت له:
لماذا قطفت وردتي؟
ولماذا أنت هنا؟
أجاب ضاحكاً:
لأزرع وردة أجمل،
وأمحو الغبار عنها
وأجعلك أجمل.
فقلت له:
ومن أنت؟
وكيف عرفت أنى هنا؟
فقال:
أنا غيمةٍ ترعاك،
وروحاً تهواك،
وقلباً زرع وردتك
من جديد،
وسقاها بحبه الأكيد،
وتعهدها حين.
وأسلمت له روحي.
أهديته عمري
وجروحي،
وسامرت الليل من أجله،
وأنكرت الحياة
في قربه.
فجاءِ يومُ
ما ستزهرُ وردتي
بين يديه.

رأيت بريقاً غريباً
في عينيه.
سكينته تقطف وردتي.
فصرخت لا لا لا
فقال:
ألستُ أنا من زرعتها؟
وأنا من جعلت لك عبقاً؟
فلم تنكرين؟
أجبته:
ولكني أحببتك،
وأعطيتك ثمن السنين،
فلماذا عيونك تغدر؟
ولماذا تقتل الحنين؟
فأجاب:
بل أنا من سأجني.
أنا من سأقطف وردتك.
فلقد زرعتها لحين!

توقف لحظة
ورأيت الحزن
بردائه المتسخ
يبعد عني،
وأحسست بالدمع
يسقط كذباً،
ورأيت بقايا قلبي
تنبض بزيف ظاهر.

وقتها استلت يدي
السكين وغرزتها
بظهره.
نعم.
فها أنا أقتلك،
وأطّهر
يدي بدمائك.
ها أنا أطهر
عمري الذي لوثه
حبك
وقتلتك
ودفنتك أمام وردتي
فأينعت وأزهرت
لأنها ارتوت من دمائك
وأصبحت أنا
صورة للغدر
ونسيت أنني
كنت للأحزان طهراً
فبعت عمري للزمان غدراً
وانتهيت عند بداية الربيع
وماتت دموعي قهراً

رحيل العمر

مضيت ومضيت
وتاهت خطواتي
وجدفت بين بحور
عميقة
أبحث عن ذاتي!
أعانق مع عمري
لحظاتي الشريدة
ورحلت أطوي
بين العمر دموعي التائهة
أكتب الشعر رثاء!
أنظم الحروف جراحا

ومضيت
أتوه داخل نفسي
أصادق لحظة شرودي

وأعانق لحظة دموعي
ورحلِ العمر أمامي
محطماً معه كل المعاني
ومضى العمر يجر
أذيال الخيبة
وينشر أمامه
لحظات الانكسار

ورحل العمر
قبل أن يكون له عنوان
قبل أن يمد بين جوانبه
ذاك الخط المبهم
قبل أن يعرف
أين كان ميلاده!

ورحل العمر
قبل أن تولد أيامه
وأدته أيدي البشر
وقالوا هذا هو القدر!
ورحل
وتركني بغير عمر
وتركني بغير كيان

ورحل العمر
وترك هنا
بقايا للإنسان

أجدف نحو النهاية
أختار من الورود
أزهار الخريف
ومن العبير
عبق الموت!

ورحل عمري
وتركني مع الذكريات
مع لحظاتي الأليمة
مع سويعاتي السقيمة
ورحل
وها أنا أغزل
بين خيوطِ الوهم
عمراً جديداً
أياماً لا وجود لها
بين أنماط الزمن
ها أنا أرسم عمري
بين لحظات الشجن
ها أنا احتضِن
الزهر ميتاً
فهل يرجع العمر الشريد؟

رسالة أم

جاء الربيع ..
ورحل الخريف
وتتالت أمامي الفصول
تبحث عن مرسى
تبحث عن شط
تعلن فيها المقيل!

وهنا أوقفت كل الزمن
وتجاوزت بعقلي كل فكرة
كل عقل .. كل محال
لأصنع من حبي
معجزة تتكلم عنها
الأجيال
يدونها التاريخ
عند لحظات النصر

أو عند خيبة الانهزام
معجزتي عندما جعلت
قلبي يزرع الحب ..
يبني الأمل
وبنيت الحب ..
هنا وهناك
عند الطفولة ..
وعند الشباب
عند الشروق ..
وعند الغروب
الجهات أربعة
وأنا جهاتي فلذة كبدي
فكيف أتوه وهم شعاعي
وكيف الحياة تولي
بالأفراح
وهم أفراحي
إن كنت سأكتب
فستعجز كل كتاباتي
أن أصف الحب لكم أبنائي
أن أجعل قلبي يترنم
على إحساسي
عذراً ولدي .. عذراً بنيتي
فمشاعر أم محال
أن تترجمها حروف
أن يعترف بها زمن
أن تكون يوما من

الأيام شيئا محسوس
أو قصيدة ذات أوزان
أو تفسر معاني
فحبكم هبة الله
فاجعلوني أكتب
الشعر فيكم صادقاً
واجعلوني أحلم يوم
أراكم نجوماً
تزين سمائي
وتنسيني شقائي
فمازلت انتظر ..
هنا أمكم تنتظر
برغم الدموع .
برغم الخضوع ..
برغم الألم
فحبي أنتم ..
وحبي لكم
حقيقة وجودي
وعنوان تحد لكل المحن
فما زلت أنهَل حبكم
مع كل إشراقة أمل
وما زلت أدرى عنكم
جراحي
فيا فرحتي يوم اكتمال
وجودا بنائي
بعزم الحياة

افرشوا أرضها
دروب الخير
اسلكوها معا
وزيف الحياة
اتركوه
وحب الخير
لكم فليكن
وراية ربي
تظلل طريق
فلذات كبدي
فيارب
لي اجبني
وأسعدني فها أنا احتضر
واجعل قلوب أولادي
لذكرك تبتهل
فأنت الرحيم
وأنت العليم بقلبي
فاني يا رب أم

اعترافات امرأة

ليس ضعفاً .. ولا استسلاما
اعترافي ليس كذباً .. ليس دجلاً
أثبت كياني أنه حقيقتي
أنه مبلغ كبريائي
أعترف أني أحبك
أني أرحل إليك بأمنياتي
أني أرسمك بِخيالي
وأضعك دائماً ناقوس محرابي
أعترف أنني تعلمت العشق
وأنا أبحر بعينيك
أعترف أنني أحاول
أن أدغدغ الحروف
لأكتب إليك إحساسي
أعترف أنك أنت المقصود
في كل أشعاري

أنك حرف اسمي
أنك حقيقة عنواني
اعترف وليكن اعترافي
طريقاً لدربك
لتصل لقلبي
لتعترف اليوم
أمام كبريائي
اعترف
وأنا امرأة كابرت
الحبَّ طويلاً
وهجوت العشق
في زمن العشاق
ورحلت من أيام الحب
وحفرت الخندق أواري
كل قلب خفاق
أعترف أني أعشق عينيك
أبحث فيها عن
مرادف الحب
وموانئ الوصول
من سفري البعيد
من زمني المجهول
أنى امرأة
أسطر حبك بين حناياي
أتلهف لقربك
بين ساعات وأيام
أني امرأة أريد الحب بقوة

أن تزرع بداخلي
صوامع صلاة الحب
وترتل آيات العشق
لتقترب مني
لتعرفَ كيف أريدك
رجلاً آخر
وحباً لا يقاوم
أريدك أن ترى
شوقي في عيني
في رعشة شفتي
أريدك أن تخاطبني
بإحساس هادر
تكلمُ في نبضاتي
وتدغدغ في إحساسي
تراني أنثى
وتخاطب رغباتي
بعيون العاشق
تهديني حياتي
أعترف لك
فلا تمحُ اعترافي
وتجعل منِ حبي
درباً وِعراً
وفكراً متمردا
أحببتك
فتملكت جهاتي
أعترف لك

وأرى هنا كبريائي
يخضع لأشواقي
ويهاتف حب زماني
اعترف لك أني بدونك
لا شيء
أني امرأة
لا تملك إحساس الأنثى
لا تعرف للحياة معنى
تحلو حياتي بقربك
أعترف لك
فسجل اعترافي
لست ضعيفة .. لست غبية
ولكنني آدمية
أحببتك
وحاولت محاربة حبك
لكنه كان لي حياة أبدية
اعترفت لك
فهل تعترف
أم أنك بالحب لا تكترث؟
أعترف لك أني أحبك
سأعيش حياة سوية
وسأحلم بك حلما
لحياتي .. لعمري
وسأكون لك وردة ندية.

الوداع

وداعاً يا حلمي الوحيد
وداعاً يا نسج أوهامي
يا عمري الجريح
يا زلة القلب البريئة
ورجفة القلب الخطيرة

وداعاً فقد انتهينا
قبل أن نعرف للبداية
درباً!
وبكينا قبل أن نعرف
للابتسامة عنواناً!

وداعا يا حلماً
لم يكن لي الحق أن أحلمه
لم يكن لي الحق

أن أغمض عيني وأداعبه
وداعاً يا نبراسا
أضاء عتمة قلبي

وداعاً يا بهجة القلب الوحيدة
يا فرحةَ العمرِ اليتيمة
وداعا فلقد انتهينا
وانتهت أحلامنا الصغيرة
لم يعد منها
غير ذكريات
صادقة .. طاهرة
وجراح
ولكنها عفيفة

وداعاً يا حروفا
تمردت علي قصائدي
الركيكة

وداعاً أيها العمر
لا تبتئس
لم تكن يوماً
علمٌ لتعرف

وداعاً لكل لقاء
نسج في الخيال
بوهم الدموع

ولحظة اللقاء
مع الأفراح
يا لها من لحظات
كانت ضمنٍ سراب
كانت محالاً
كرجوع الموتى
من القبور

وداعاً أيها الحب
المزعوم
والقلبِ المنكوب
وداعاً للون الأبيض
فالألوان أصبح
يميزها الغموض

وداعاً لكل ما كان ينبض
وداعاً لوجداني
إن كان يوما موجوداً
بين قائمات البشر
معروفا

وداعاً لأحلامي
وداعاً للوداع
فكل شيء أصبح حولي
يئن ويلفظ أنفاسه الأخيرة

فلمَ التمني
بالرجوع للحياة
وأنا
فيها شيء عدم
وكل ما حولي أعلن رحيله

تساقط الأوراق

تساقطت الأوراق
وهرمت الأزهار
قبل أوانها
ورحل الربيع
ورحل الخريف الهرم
ومضيت أكتب
قصة عمري
بين لحظة حقيقة
ولحظة وجود
لحظة استقبال
عمرٌ راحل
وعمرٌ هارب
من الوجود
وبدأت أنقش
على الحجارة

وأكتب عن لحظة الهروب
هروبٌ من واقع
من لحظة مواجهةٍ
مع ذاتي
ولكنني وجدت عمري
رحل
قبل أن ألقاه!!

عندما بكت الشمس!

وجدتك حلماً يرفرف
بين أحداقي
رسمتك يوماً
حلماً لأحلامي
أخذت من الليل هدوءه
وجعلتك مصدرا
لإلهامي
نسجت لك من
خيوط الشمس
رداء يقيك نظراتي
ومضيت أحادث
الشمس عنك
عن أحلامي
تعديت الزمن
وجعلت الليل
خارج نهاري

ومضيت أرسم لك
من خيوط الشمس لوحةً
يعجز عن رسمها
كل فنان
ألتمس الألوان
أحيكها بإلهامي
وعندما بحثت عنك
لم أجدك!

كنت خيالاً
كنت خيوطاً واهمة
توجهت أسأل
عنك الشمس!
وأبحث بين بريقها
أضع أمامها حيرتي
وأريها حرقة بكائي
ذابت
خيوط الشمس
وسكنت حرارتها
بين نهداتي
ورأيت دموع الشمس
تشاركني آهاتي
تحملني على
نعش الذكرى
توثق لي أحزاني
دموع الشمس

أحرقت آخر آمالي
جعلتني أرى
حقيقة أوهامي
دموع الشمس
تتركني أجدف
لبحر أحزاني
لأدفن هناك بقايا
عمري وأحلامي
كنت حلماً مر يوماً
بين وهم أحلامي
وبكتك معي الشمس
يا من تخيلتك
حقيقة أحلامي

ما أصعب أن ترى
دموع الشمس
ما أصعب أن أواري
بين الدموع جثماني

لا يا قلبي!

بعثرت حروفي
وجمعتها على شطآنك
ورسمت بين الرمال
تلك الأماني
ورجوت لحظة
لقائك بأحلامي
ورسمت قلبي
بين تلك الرمال
وجاء الموج يموج ويموج!
وزحف معه قلبي
بكيت ونثرت دموعي
على موجات الموج
وتركت هناك بقايا رسمي
لصورة كانت يوماً تراودني
وتركت هناك بقايا من كسرات قلمي
تنوح لحظات البوح

ورجعت أراك أمامي
تحلم بأحلامي
تزهر وسط أشجاني
وظللت أتخيلك في ليالي السهر
أجعلك عنواناً للقمر
أرسمك بين كابوس أحلامي
وظللت أسامرك
عند أفول النجوم
وعند الغيوم وعند
رحيل الشمس وقت الأصيل
وأرسمك حرفاً أتهجاه
وقلبي يبكيك
ولبعادك ينعيك
ونطق قلبي بحبك
حروفاً صغيرة
مازالت لم تعرفها عقول البشر الظالمة
حروفاً بريئة وقصائد عذراء
وظل حبك يكبر
ويزهر في مرتع ليالي الصمت
يحدق بلحظات الهمس
يأخذني لمراتع حالمة
ولحظات خالدة
أخلّدها بين حرف وسكون
بين فكرة ومعنى
وظل قلبي ينمو في تلك المراتع
يشكو لحظة بعدك

ويكتب حلم لحظة لقائك
وزرعت ورود عمري
لتكون أول من يجنيها
أول من يكون له أريجها
تفوح بين عبقات صفحاتك
ومر على وردي دهر وزمان
ومرّ على حلمي لحظات مثقلة
ورأيتك تسقيني حرمانك الطويل
وتكتب على قلبي نهاية مؤلمة
وها أنا أفقت على أنك
ضمن المستحيل
أنك حلم فقط ملون بشكل خاطئ
أنك كنت لقلبي خنجراً عتيدا
أفق يا قلبي
فكل أحلامك كانت سراباً
ودع السراب يكفنك
ويرتل وداعك في كل محراب
استيقظ يا قلبي
فكل أحلامك تبخرت
وكل أماني العمر انتحرت
عند بداية الصدق
عند بداية ترتيب الأحرف
لبدء قصيدة صادقة
استيقظ يا قلبي
فقد رحلت
كل معاني الأمس

ولم تبق غير همسات جريحة
استيقظ
فلقد رحل كل ما لم يكن ينوي الرحيل
فلقد رحل كل شيء
فهيا لملم بقاياك وارحل
واترك بقايا ذكريات لقلب جريح
لا يا قلبي .. لا تعد
فكل الأحلام تبخرت
على صخرة الأحلام الجافة
على لحظات الأمل الكذوب
ارحل واترك بقايا أنين للزمن القادم
للحظات تستضعفها لحظات الغدر
ارحل واجعل أسطورتك كفنك
ولحدك الأخير
ارحل ودع عنك أساطيرِ الأولين
ارحل فلقد أفقت متأخراً
فهيا لملم بقاياك
وارحل لتدفن بقايا قلب أليم
عاش الضياع في أسطورة حب
في زمن ضائع فيه الحب
ضائع فيه الصدق
ضائع فيه الضياع
لا يا قلبي
فالحب ليس بكاءً وأنينْ.

البوح

أواقع أم خيال؟
أحلم أم حقيقة؟
هل الأقدار قد ولّت بنكباتها؟
هل الدمع سيفارق العين والأحداق؟
هل سأعود إلى أرض الإنسان؟
وهل حقيقة أنك ستكون لي نبع حنان؟
هل واقع هذا الحب؟
هذا الإعصار؟
هل سأجد نفسي بعد نفيي من الزمان؟
هل حقيقة وجودك يا ملاكي؟
يا معنى الطهر للوجدان
هل أستحق منك هذا الحب؟
وأستحق وجودي في ذاك المكان؟
بين أحضان حبك
بين حدائق عطفك
بين لحظات تعانق الروح

مع الوجدان؟
هل أنا أحلم؟
أم أنها من مكائدك أيها الزمان؟
هل حقيقة ستفارقني الأحزان؟
وسأجد مأوى بعد شرودي
وضياعي بين تيه الزمان؟
هل ستأخذني إلى عالمك المليء بالحنان؟
خذني يا ملاكي
خذني بقايا إنسان
خذني يا هبة الرحمان
خذني فأنا شريدة وحيدة
أعاني القهرِ من قديم الزمان
خذني جراحاً وضمدني
فليس لجراحي دواء غير
رشفات من حنان
فهل ذاك حبيبي بالإمكان؟
خذني
فإن الزمان قد أراني عجائب الأهوال
سأترك البحر مذهولاً
فلقد شردني مع حيرتي
ساعات وساعات وأياما
ولقد أفضت دموعي
وتلاطمت جروحي بين أمواجه
كسفينة من غير ربان
كنت مأوىٍ لكل جريح
كنت منبعاً لكل باكٍ

كنت حديقة مقفرة
كنت بحراً ظامئاً جففه الظلم والحرمان
كنت ليلاً بلا قمر
وسماءً بلا نجوم
وظلاماً يكره النور
كنت شمساً معتمة
لا حرارة فيها .. لا أشعة، لا كيان
كنت وردة تعشق الذبول
تفتقد الأريج والريحان
كنت ريشة كسيرة تتمايل بين أحرف الهذيان
كنت عيوناً لا تستهوي غير رؤية النيران
كنت قلباً ميتاً
يعشق النبض الوجيع
يتنفس الظلم الفظيع
كنت مشاعر متبلدة
سحقتها أيدي الزمان
في ارض الصمت
والكتمان
كنت طفلة بريئة
جارت عليها قلوب الخبث والبهتان
خطفت براءتها في لحظات
طلبت شيئاً من حنان
كنت بحيرة يجدف فيها كل شيطان
كنت ورقة تحوي كل حرف
يئن ويتألم على مدار الأيام
كنت عدماً فأوجدتني

أنت أيها الإنسان
وجعلت من حبك لي حياة
أتربع فيها على جراحي
وأغادر مدافن الحرمان
أحببتك ..
وكان حبك مقبرة للأحزان
معجزة لإحياء قلبي
أحبك
فهل تكفي حروف تنسخها؟
أحبك فهل يوفيك بوحي للزمان؟
احبك وقد تعاظم الحب
بيني وبينك أيها الإنسان
وعجزت حروفي أن تكتب
لك كلمة الحب
من هول حبي
ها أنا أبوح لك
وأخرج من صمتي الذي كان
وأقولها كلمة طاهرة على مر الأزمان
أحبك .. أحبك .. أحبك
يا معنى الطهر في الإنسان

اشتقت إليك

"اشتقت إليك فعلمني
ألاّ أشتاق"
علمني كيف أدفع عني الأشواق
كيف أذبح لحظة اشتياق
كيف أرسم لحظات
الوداع باتفاق؟
اشتقت إليك فعلمني
أبحر إليك بلا أشواق
علمني كيف أمسح الدمع من الأحداق
كيف أسكب العبرات
كيف أخرس القلب وهو خفاق؟
اشتقت إليك فعلمني ألا أصافح طيفك
علمني كيف ألاقي حلمك؟
كيف أختال أمام بسماتك؟
كيف أهرب من نظراتك؟
اشتقت إليك فعلمني كيف أجعلك تشتاق؟

تبحر إلي في عالم الأشواق
اشتقت إليك فعلمني كيف أجعلك لحبي تخضع؟
لعيوني ترسم
ومن عمري تقترب
ولحبي تستسلم
اشتقت إليك فعلمني كيف أهدهد حرفي
كيف ألون شوقي؟
اشتقت إليك فعلمني ألا أناديك
في ليلي .. في صبحي
علمني ألاّ أرجوك
اشتقت إليك حبيبي
فهل أنت لي تشتاق؟
اشتقت إليك فهل أنت
تتجرع مرارة الأشواق؟

تساؤلات في الزمن الضائع

لماذا أنا والفرح لا نلتقي؟
سطوري ... حياتي حروف ألم. لماذا أعيش ودمعي رفيقي؟ نعيش سويا في وهم الأمل
وكيف الحياة تطيب وقد زيفوا حقيقة وجودي، فصارت عدم.
لماذا أداري طبع الخضوع؟ وأستل من قلبي نيرات الألم. لماذا أعيش وضحكات قومي تعالت مع سخرية الزمن؟
لماذا أعيش لأخضع قلبي لكاذب كذوب يصور دنيا الحياة لي بفن؟
لماذا أعيش على وهم حب يجانب آلامي وينصر علي الزمن؟
لماذا أعيش وأطوي حياتي وفرحي بتابوت وكفن؟
سؤال تكرر مرارا ولكن تاهت عني إجابات الزمن.

بداية حياتي

في بداية حياتي
أعلنت أنني لن أجعل للربيع طريقاً
لن أخضع للأحلام
لن أكتب عن أساطير الحب
عندما ولدت وجدت
امرأة باكية
تنشدني أشعار رثاء
وتبكيني بكل ولاء
وسمعتها تغني أنشودة الأحزان
الدمع عندها فرحة
والأفراح عندها
تعانق عنان السماء
وجدتها تغذيني مع
حليبها تنهدات عناء
واستسغت طعم العذاب
وكان لي المرّ دواء

وعندما فطِمت منِي الحليب
التفت يميناً يساراً
أبحث عن تلك العيون الباكية
وأبحث عن أحضان الأحزان
وأيام السراب
ولكني وجدت نفسي
في برد الصحراء
ووحشة الوحدة
انظر إلى عينين كأني أعرفهما
أو أجبرتاني على معرفتهما
أين أنا؟
وبدأت مأساتي
عندما تعلّمت الكلام
عندما تحرك بداخلي
إحساس الخوف
طمعي في لحظات
استشعر فيها أنني إنسانً
وبدئت مأساة أخرى
تعلمني أني انتهيت
أن اسمي غير معترف به
أنني حرف لا معنى له
وعرفت أن حياتي
انتهت عند بدايتها
وأن تلك العيون الباكية
كانت بداية مشوار شرودي
بداية درب ضياعي

سكة طويلة

إلى أين تأخذني رحلة الأحزان
إلى أين تسلبني ما كان بالإمكان
يا سكة طالت
أين نهاية مطافك؟
أين مرساك
بين قوافل التشرد
وسكك الضياع؟
أين يا سكة التوهان؟
طالت .. وطالت
طريقك يا دروب الضياع
وكانت خاتمتك
بداية هذيان
يحكي العمر
يجدف نحو الانكسار
وقتل البسمة الصفراء

في وضح النهار
سكة طويلة وأين النهاية؟
انتهى العمر منذ البداية
وكتب على قلبي الحرمان
من كل سعادة سكة طويلة
قلمي في وصفك احتار
وحروفي غادرت
ميدان أوراقي وزمني
آآآآآآه من زماني
عاف لحظاتي
سكة طويلة
وأين نهاية المشوار؟
هل هناك أمل في لحظة
أجد فيها من أختار؟
أم أن السكة قد انحنت
أمام الأخطار
تركتني لعبة للأقدار

الهروب

أتعرف لماذا أهرب منك؟
أتعرف لماذا تخفي دموعي
عند رؤيتي لعينيك
أتعرف لماذا أحسب عمري
بثقل أمامك؟
أتعرف لماذا أكتم
صرختي عند بابك؟
أتعرف لماذا أتمنى
الظلام عند حضورك؟
والدموع تفارقني عند غيابك
أتعرف لماذا اكتب عنك في
نهاية سطوري؟
أتعرف لماذا؟
علامات الاستفهام تأذن بالرحيل؟
وتقتل ساعات .. وتقف أزمانا!

أتعرف لماذا أنساك وأنت أمامي؟
وأذكرك بين آلامي
أتعرف لماذا أتساءل دائماً عنك؟
في لحظة نسياني ..
في لحظة نفوري
في لحظة فقداني لوجودي!
أتعرفِ لماذا عرفت الحب
كاذباً بين يديك؟
ووأدت الصدق في أراضيك!
أتعرفِ لماذا جعلت من الحياة
خندقاً ونيراناً
ومن الرحمة قسوة وجبروتاً
ومن الحق زيفاً وبهتاناً
أتعرف لماذا قتلت معالم الإنسان
وحطمتَ كل ما يُحيي الوجدان؟
أتعرف لماذا جعلتني أكرهك؟
كراهية الحيتان لليابس
كراهية الليل للصباح
كراهية القلوب للجراح
أتعرف لماذا؟
ولماذا؟
جعلتني أعترف أنني خارج
معنى الزمن
لأنك أنت من محوت عالمي
من زيفت وجودي
من أنكرت لي حروفي

من جعلت النار درباً من دروبي
من علمتني الغدر وظلال الحق
وتزيف الصدق وجمال الزيف
لأنك أنت خارج
تعريف الإنسانية
لأنك جرح خلق
ليجرح كل القلوب
ليبكي كل العيون
ليزيل من الأرض الحنان
ليبعد من الأرض رائحة الجنان
أنت صورة للكذب
والخداع والبهتان
أنت لعنة الأقدار
ومعني الظلم للإنسان

المواجهة

حاول الشرود
جعلته يحلق ويحلق
وتركته وظن أنه من غير قيود
وحلق
وسمعته يشدو
بأغنية النصر
يشدو ويغني
ومكثت أرقبه
وأحاول أن أتعرف عليه
لقد نسى قلبي حقيقته!
نسى أنه قلب مات
إحساس معدوم
ووجود منكور
وتركته يرسم منِ الأحلام
ما لم يكن معقولا

تركته يحلق بين الغيوم
ويخاطب خيوط الشمس
ويخفي آهات الأمس
وتركته
ولكني سمعت أنينه
فوجدته يحتضر
والفرحة أصبحت دمعة ندم!
والضحكة تاهت
بين لحظات الزيف والعدم
خاطبتك مرارا
أخبرتك يا قلبي
أنك مدفون مدفون
لكنك نسيت حقيقتك وركضت
وراء الوهم المخبول
ها أنت تدفع آخر ضرائب
الحب المكذوب
أخبرتك أنك عدم
أنك حرف مكسور
طالبتك أن تعود
من شاطئ أحلام
من أزقة أوهام
لكنك مضيت في وهمك المنسوج
وتركتني أندبك يا قلبي المعدوم
مت هيا واتركني أبكيك مرارا
ألبس من دمعي ثوب حداد
مت هيا فأنت منذ ميلادك

مدفون مدفون
هيا يا قلبي رتل
آيات الوداع
بين ثنايا الحب الموهوم
دعني أدفنك شهيداً
للحلم المكذوب
فاليوم وغدا يا قلبي
أنت القلب المدفون.

انحدار مشاعر

يا عمر الخريف
لما أتيت
توقظ مضجعي
تقتل بداخلي حلم البراءة
تسلخ مني حلم الطفولة
تهدر أماني العمر الجليل
يا عمر الخريف
من أين أتيت؟
أين جهة قدومك
متى كانت لحظة ظهورك
أجهتك الشرق
فتشرق مع الشمس؟
أم جهتك الغروب
لتأفل مع نبرات الهمس؟
يا عمر الخريف

قضيت على ربيعي
نسخت من الشتاء القارس
لحظات تجهد أحلامي
سلخت من ربيعي
عنفوان زهوته
انتشلت من ثنايا زهوري
عبق عبيرها
يا عمر الخريف
متى ستعلن ربيعي؟
هل نلتقي .. مِن أوهمك؟
من كان سائراً
على دربك الوردي
فليصدقك
لن نلتقي
متى سمعت عن لقاء
الربيع بالخريف؟
عن تلاحم الصبر مع الأهوال
عن لقاء الدموع مع الأفراح
عن نشوة صادقة بألم
من غير جراح
هل سمعت عن آهات
في ساعات الفرح؟
لا هذا ولا ذاك
فأنت الخريف الراحل
وأنا الربيع الضائع
أنت قافلة الترحال

ولحظة الأفول
بين نهدات الوجدان
أنا الربيع الخاضع
للحظات قاسية
لعمر جاحد
لأمنية خائنة
لحب معتوه
لوقت مأسور
ارحل
وسأظل أبحث عنك
يا خريفي الكسير
ارحل وسأظل انتشل
من ربيعي
أصالة نسبه
عراقة تاريخه
حقيقة إيماني بك
ارحل وسأظل أنا
وراءك راحلة
بآهاتي .. بأحلامي
منكسرة يا من أخذت ربيعي
وتركت لي الخريف المهجور
تركت لي الخريف الهرم
بدمعة مثقلة
بوقت طويل
عد لي يا ربيع الألم
بلحظة صدق .. بلحظة ندم

لا تحزن .. لا تحزن
فعمري وربيعي
لحظات خوف وندم
فعد لي يا ربيع
الخريف الهرم

حيرة وتفكير عقيم

اجتثت من داخلي براكين
من المعرفة
سويعات من المواجهة
من أنت؟
ومن أين أتيت؟
أيام تكسرت على جسورها
لقاء أفكار مثقلة
وجذبت إليها أشواقا متناثرة
وفتحت أمامها أفاقا مبهمة
أي إحساس
تغزل عليه خيوط الحياة
تجتذب من جروحي
أهات قلبي ومناه
من أنت أيها المجهول
أتأتي لترسم ألما آخر مدفونا؟
أم لتعلن أنك المذكور

بين أشعاري؟
وعند لقائي
بأملي المقتول؟
يا زائر لي في وقت انهزامي
أما خفت مما أعاني
يا راكضاً وراء أحلامي
تريدها زاهرة .. يانعة
وتكالب بابتساماتي
صافية .. صادقة
ترانيمٍ على أحزاني
مهلا لا تطلب المستحيل
فكلي أنا وأهوائي
أوهام وأحلام
بزمن النكران
يا زائر لي
وأنا أندب العمر الأليم
ماذا رأيت من عالمي الكئيب؟
ان كنت تسلو بوقتك
فليس عمري
عنده جديد
وإن كان قلبك يهوى طريقي
فذاك بعيد!!!!!!!
دروبي وعرة
وحياتي محال فيها الفرح أكيد
مضيت بدنياي
وصادفت الحبيب

وسلوت نفسي بأني أميرة عشق
من زمان بعيد
فرحل الحب عني
وكان الحب داء أكيد
وأقبلت أنثر آهات وجدي
ما بين لحظات توسل للحبيب
فما كان الوجد يجدي
ولا كان عهدي مجيد

أهاتف فيك فلسفة غريبة
وإحساسا رهيبا
أحاول أن أفني بقايا جمودي
وأنثر ما بقى مني رماد
فأشعل إليك ومضة شوق
ولكن خوفي يهاجمني كذيب
فهلا رسمت لي خطوط مسيري
فاني أتوه بين عيونك لحظة وأغيب
وكان اللقاء بعتمة ليل
جئت إليك أستجير
فكان الهتاف لشيء خفي
أوضح لي كل ما كنت عنه أحيد
أيا زائر قلبي بتابوت الوداع
تمهل قليلا
فلست املك اليوم
من سري أن يذاع
فخذني إليك بقايا جروح

تأمل بعيني هل تلقى جواب
سؤالي غريب
وردي ارتياب
ولكن أقول بأني أضيع
بأسئلة ليس عندي لها من جواب
فخذني إليك
فذاك بقايا أحاسيس
موتى
تأمل في عيني نهاية
وانثر بقايا
أحاسيس عمري
لعلك تضحك لحظة قهري
رحلت إليك أسأل نفسي
ماذا يريد
أيجرح قلبي؟
فذاك ليس جديد
يواسي مصابي؟
لست أعرف ما أريد
ومن له أن يعرف قلبي
ومن له أن يفهم سري الدفين
عشقت الجراح
فكانت وفيَّة
وكانت دموعي
رفيقة دربي
فلست أملك غير بكاء جرحي
وأشهد هذا الموج وابكي

لعل بكائي يغسل إثمي
وأي ذنب جنيت بعمري
دروب الصدق والحب أجني
وذنبي وجودي ولست أدري
أكان ذنبا أم كان نقمة عمري
تسأل فيّ ليال مضت
تريد تواري ذكرياتي
تمهل قليلا فاني راحلة
مللت الحياة
وضاق بي القدر
بحثت طويلا
عن مرفأ أمان
وجدبت الصحاري
غزوت المكان
وجدت الكذبَ يسكن عيونا
وجرح القلوب
يعلو الظنون
فأي طريق اسلك بعد انتهائي
وأي قلب أرجو بعد انهزامي
أريد اعترافا بأني أعيش
ولكن بقلب نظيف
فمن يمهل القلب أن يعود بفصل غريب
يرتل بين عينيك
أساطير الزمان
فدع عنك عمري
فلست غير شبح مخيف

رسوم الزمن شوهت فيه الحنين
فدع عنك مداعبة جرحي
فكلي جراح
وكلي دموع
وطابت لي حياة الخضوع
فان كنت يوماً أسيرة حبٍ
أميرة عشق
وأوهم قلبي بأني عروس
فاني اليوم قد زاد ظني
ظننت أني مليكه حسن
بعينيك يا لحظة الأفول
وأي رداء قد أرتديه
لأقف أمامك ولقلبك أهديه
أمامي دروب
أمامي بحار
فكيف اجتاز كل الشطآن
أمامي جحيم
لهيب ونار
فكيف أجتث منك بقايا إنسان
أترحل لي؟
أترقب جمودي
فهل كان ما كان
غريب وغربة قلبي
هتفت لك بألف سؤال
فماذا أريد وماذا تريد؟
وما كانت لي يد من حديد

لأكتب لك آخر اعتراف
بأني أضيع بين تلك الحروف
وأني أتوق لألقاك يوما
ترش الورود بقبري الضعيف
وتهديني باقة ورد ودمع
ولكن بصدق
وتكتب لي
قصيدة اعتراف
بلحظة لقاء
ولحظة وجود
وتكتب اسمي بغير حروف
فماذا أقول ؟
فقد سكت القول عني
واني بعالم آخر أجوب
وهذا البحر يهيج علي
فارسم هدوءه بين عينيك
أسميك ماذا
دخيلا جاء بعمر الخريف؟
أم زائرا مر وكان ظريف؟
مشاعر خفيفة وهذا الصحيح!
فما لحيرتي زادت مراراً
وأنت ترمقني بنظرة غريب
سهوت إليك لحظة وجود فانظر مليا الى ما أريد
وخذني لقبر ولكن خفيٍّ
فإني مللت كثر القبورِ
وصار العمر بليد مليا

يخاف من ظلمة كل الظنون
وآخر كلامي
واني لأعجز عن كل اعترافي
وداعا لقلبي فقد مزقته
دروب البشرِ
وكان جريحاً على مر العصور
ذبيح الاستقامة
ونبع الحنان
فجف اليوم قلبي
فصحراء قلبي تدق الطبول
لتأذن وقت رحيل العيون
فهيا يا دموعي خذيني لقبري
واتركي عني الظنون
فاني انتهيت ولست على درب الأمل
أسير
فإن الحياة قد أظلمت
مراراً ولكن
أحاول بناء الأمل
أن أزيد جراحي
فهيا خذيني فليس هناك من يبالي
خذيني إليك فبعد الجراح تقرب مناتي
وقرب الدموع أنا بذاتي
سأرسل إليك بعض تبضاتي فخذها دقائق
وأنثر بقاياها على شطآن بحر
ولكن أترك البحر يحكي
وأترك النبض يتراقص على نهاية موجي

وأدفن بقايا نبضاتي ولكن بعيدا عن قلبي
وأرحل لغروب الشمس
وأسأل
أين من كانت تحيي بالحياة جرحي
وأسأل النورس هل كان حقا يوما يغني؟
أم كان بنواحه يسرد همي
وأجعل الذكرى تمر أحيانا بداري
في ليال طالما عانق الإحساس
فيك حلمي
وأجعل الأحلام ترسم لي شكلا آخر
غير ذاك المسخ من حزن ودمعي
وأترك العين تترجم لك رحلة عمري
ستراني يا غريباً أنني لم أكن يوما
أعيش بغير همي
إنني عشت دموعاً وانتهت هناك دموع عمري
يا غريباً هات ما عندك اليوم عني
إن صحيحاً قد رويت الشوق مني
فذكر الغد من رأتك يوماً بحلمي
واجعل الذكرى جميلة كلقائنا
يوم التجلي
يا غريباً
عن دار حزني ما عرفت ما يحويه داري
إن عرفت كنت أبدلت الضحك بدمعي
وذهبت وأحضرت لي بيدك نعشي
أنني أسطورة الحزن
ومليكة الدمع بحقي

والتشرد كان دربي
فلما تريد أن تمحو اليوم ذكري؟
اذكرني عندما تغيب الشمس
وتذبل أزهار الربيع
فذاك فصلي
اذكرني عند انكسار ريشة رسام وانحدار لوني
اذكرني
عند بكاء كل طفل وعويل أمي
اذكرني
عندما تضعف الدمعة
في عينيك
وتشتاق لهمسي
همسي مجروح
لفظ مبحوح
لكن كان بصدقي
وأنا سأراك كما رأيتك في حروفي
في لحظات طيشي
في أوقات هروبي
عند مواجهة نفسي
ماذا أقول؟
فقد رتبت حروفي
لأعبر لك عما بنفسي
ولكن جاء الرحيل
ليعلن الآن نهاية حلمي
ويعلن رحيلي
من ديار ليست بملكي

فسأرحل جريحة
من كل من حولي
واترك بين دموع البشر
ذكري لقلبي
سؤال مكرر
وهاأنا ارحل بغير جواب
فهل ذاك حظي
أعيش غريبة وارحل
بحيرة عمري وقهري
رضيت من زماني بكل ما
رسم
على ملامح قدري
رضيت أن أكون عروسه حزني
وداعا فقد انكسرت ريشة حلمي
وظل اعتراف
ولكن بمكنون صدري
سأجعل منه نبراسا يضيء قبري
دموعي تقبل لك لحظات صدقي
تعانق فيك جراحي
تعلن للأيام
من بعدي
أسطورة حبي
تعانق مع الذكرى
حيرة فكري
وتكتب بين سطور الأحزان
ذكري

اعذريني يا سنين

اعذريني يا سنين
لستُ أهوى الحنين
وامحِي عني كل حلمٍ
لستُ للأحلام مرسىً
لستُ للأحلام حلماً
اعذريني يا سنين
لن أجامل
لن أخطو في دروب المستقبل
الأليم
لن أحمل جُرحُ قلبي
جرحٌ آخر
نكبة العمر ما زالت
مع جراحي
تشتكي الغدرُ
وتحاول أن تخرجُ عن
إطار الأسر البغيض

اعذريني يا سنين
مرفأ الحب قد تهدم
وطوى الصدق في الثرى
وأنا هاهنا أحرسُ العمر
الحزين
أكتبُ الشعر الكسير
أنثرُ الدمع الأليم

اعذريني يا سنين
لست منك
لست مني
إنما أنا جرح الزمن
الدفين
وحكاية عمر ولى
بين دمعٍ بين
آهات الأنين

اعذريني يا سنين
وطوي قلبي بين آهات السنين
وامحي اسمي
من عالم المحبين
بين أحرف الحزن الذليل

اعذريني يا سنين
اعذريني يا سنين

المجهول

أيها المجهول الآتي من بعيد
القادمُ من زمن غير محدود
ماذا تريد مني؟
وأيِ ثار بيني وبينك؟
أيها السر الغامض
والحلمُ الكاذب
والزيف الصادق
من أين أنت قادم؟
هل حبٌ يدغدغ بقايا
قلبي الجريح؟
أم وهمٌ
تزينه حروف غبية
لتقتل كل معنى بين أوراقي
تسفكُ فيني بقايا
روحٌ منتهية

أيها المجهول
يا نسمة في لهفتها
أعاصير الرياح
في لفحتها تناهِيد الجراح
يا نغمة تدُغدغ سمعي
بهمسات أفراح
يا أحساس يموج بقلبي
يقتل بداخله
لِحظات هروب
يعيدني إلى ساحات الوجود

أيها المجِهول
يا صوتاً غريباً يهزُ
أرجاء حياتي
يُنادي علي بكلمات
غير مفهومة
لقلبي فقط مقصودة
يا قافلة الأوهام
ويا تاجر الآلام

أيها المجهول
هل موجود أم إن وجودك
بداخل العدم؟
هل أنت معي أم إن حقيقتك
معنى الألم؟

اخبِرني فلقد استسلمتُ
وتهت داخل وجودك
ابحث عنك داخل
معرفتي الشريدة
أجوب العالم علني
أجد إجابة أكيدة

أيها المجهول
اجبني فكفاني ضياع
اجبني فلقد رضعت الخداع
منذ ولادتي
لقد عرفتك أيها المجهول
أنت الوهم الذي سقتني
الأقدار مرارته
والحلمُ الذي انتهى
عند بدايته أحلامي
عرفتك أيها المجهول
انك قافلة أحزاني

مناجاة الوطن

حلتِ الفوضى بأفكاري
وانتهكت أحلامي
بأرض الوطن
بأرض السراب
كانت نهاية بداياتي
قالوا أرض أجدادي!
وأرضي من بعدهم
ولكني أراني سليب
الأرض والنسب

أناجيك يا وطني السليب
عند غروب العروبة
وعند موتِ الضمير
أناجيك مبعداً
فلست إليك قريب
فكل السهول

قد عانقت
حضور الغريب
وإن لم يكن
غريبا أراه
ففكرا قد سمم
كل الجباه
فأي غربة
أعيش يا وطني السليب
أعيش هنا بجنسيةً
وأُنبذ هناك من جنسية
فأين المفر؟
وأين أنا؟

أبحث عن نفسي
في عيون العرب
يقولون أنت هنا
أجنبي
أنا مسلمٌ
ولكن جوازي
لا يتفق
فكل العرب
لهم لحظة
رضاء
أو سخط
فلربما قدّ نتفق

سلبتُ مني عروبتي
ويا ويلي
غريبٌ
ولكني غريب الوطن
غريب الديار
غريب العلم والفكر
وان أحضرت عقلي
فكأني سليب
أناجي ترابا
وهل للتراب
أن يستر ما لطخته
عورة وطن

أناجيك يا وطني
السليبُ
واني انتهيت
قبل أن
تنتصر

الفهرس

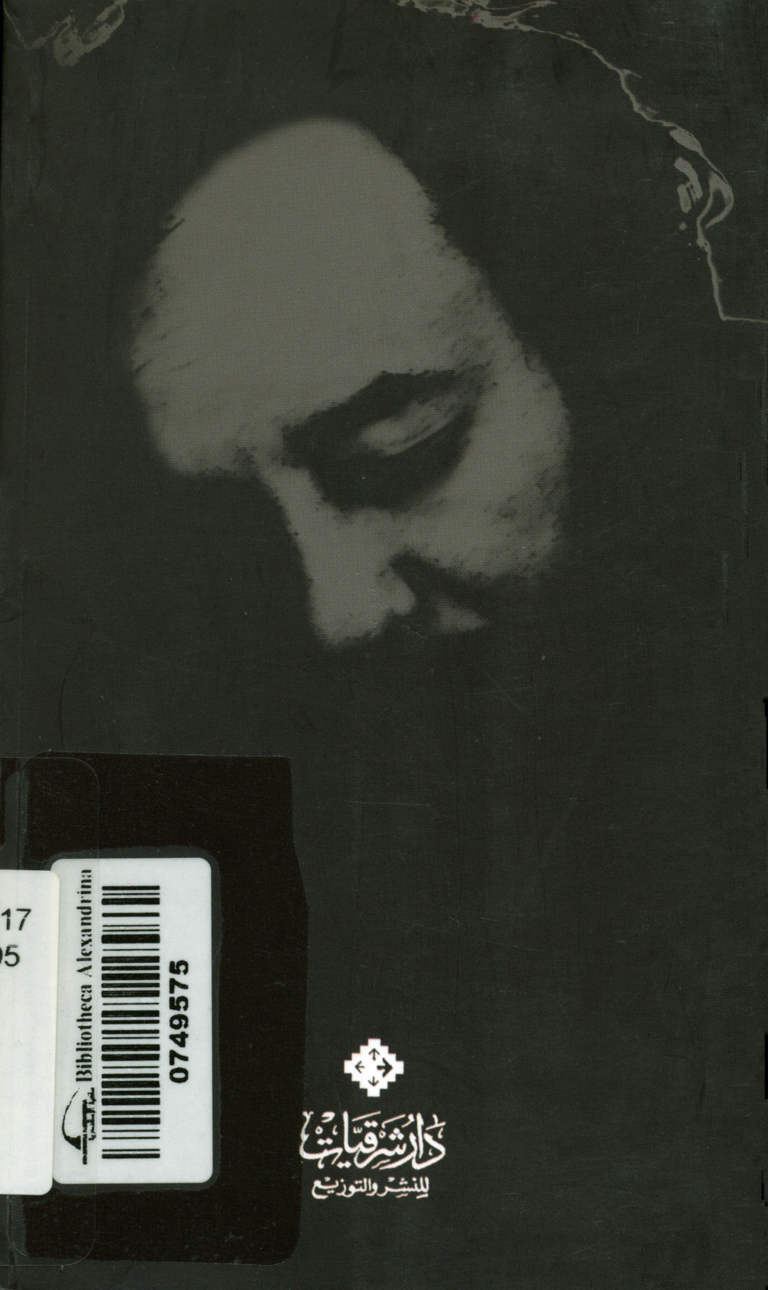
❖

رحلة ألم

بحثت طويلا
عن مرفأ أمان
...
غزوت المكان
وجدت الكذبَ يسكن عيونا
وجرح القلوب يعلو الظنون...



فوتوغرافيا وغلاف هبة حلمي


دار شرقيات
للنشر والتوزيع
Bibliotheca Alexandrina
07749575